

الأمثل في تفسير كتاب الإن المنزل

[145] لهم بأزّاهُ ليس هو الإن ولا هو شريكهُ، والمعجزة من الإن دون سواه، فأنا بشرٌ مثلكم، والفارق أنّ الوحي ينزل عليّ، وبمقدار ما يلزم الأمر فإنّ الإن يُنزل المعاجز على يديّ، ولا أستطيع أن أفعل أكثر من هذا، وقوله (سبحان ربّي) شاهد على هذا المعنى، إذا أنّ الخالق مُنزّه عن أي شريك وشبيه. وبالرغم من أنّ القرآن ذكر معاجز مُتعدّدة لعيسى(عليه السلام) مثل إحياء الموتى وشفاء المرضى وغير ذلك، إلّا أنّ هذه المعجزات جميعاً كانت مُلحقة بكلمة "بإِذني" أو "بإِذن الإن" أي إنّها تتم - فقط - بإِذن الخالق، وأُجريت على يد المسيح(عليه السلام)(1). 4 - أيّ إنسان يصدّق بأنّ إنساناً يدّعي النبوة، بل يعتبر نفسه خاتم النبيّين، ويذكر في كتابه المعاجز الكثيرة للأنبياء السابقين، إلّا أنّ نفسه لا يستطيع أن يأتي بمعجزة؟! ثمّ إنّ الناس على هذا الفرض، ألا يعترضون على مثل هذا الدّعي ويقولون له: كيف تكون نبياً في حين أنّك تعجز عن القيام بمعاجز مثل معاجز الأنبياء الآخرين... فإنّ كُنْتَ تدّعي أنّك أفضل منهم جميعاً وخاتمهم، فكيف إذن تستقيم الدعوة مع عدم الإتيان بالمعجزات؟ إنّ هذا الواقع - بحدّ ذاته - دليل على أنّ رسول الله(صلى الله عليه وآله وسلم) قد جاء - عند الضرورة وال لزوم - بالمعجزات، ومن هُنا يتّضح أن عدم استسلام رسول الهدى(صلى الله عليه وآله وسلم) لطلبات المشركين الآنفه إنّما يعود لعلمه(صلى الله عليه وآله وسلم) بعدم جدواها في إثبات ما يلزم من نبوته، وأنّها انطلقت - فقط - على سبيل التحجج والتدريّع من قبل عتاة قريش وكُبراءها، لذلك أهمل(صلى الله عليه وآله وسلم) هذا الكلام ولم يستجب لإفتراحاتهم غير المنطقية وغير المعقولة. * * * 1 - يُمكن في هذا الصدد مُراجعة الآيات (110) من سورة المائدة، و(49) من سورة آل عمران.